

وَصِيَّتِي لَكَ
يَا طَالِبَ الْعِلْمِ

كَتَبَهُ

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكُتَّاعُ

ح / أحمد بن محمد الصقوب، ١٤٣١ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الصقوب، أحمد بن محمد
وصيتي لك يا طالب العلم / أحمد بن محمد الصقوب
- بريدة، ١٤٣١ هـ
٦٤ ص، ١٤ × ٢١ سم
ردمك: ٥ - ٤٧٢١ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨
١ - الإسلام والعلم ٢ - العلماء المسلمون أ. العنوان
ديوي ٢١٩.٧ ١٤٣١/٢٥٠٧

رقم الإيداع: ١٤٣١/٢٥٠٧
ردمك: ٥ - ٤٧٢١ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

للتوزيع الخيري وطلب الكميات

جوال: ٠٥٥٦٥٨٢٤٤١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على نبينا
محمدٍ وعلى آلِهِ وصحبهِ أجمعينَ، ومن اقتفى أثرهُ إلى يومِ
الدينِ..

أما بعد:

فإنَّ أنفَسَ ما عُمِرْتُ بِهِ الأوقاتُ؛ ومُلئتُ بِهِ
السَّاعاتُ؛ وتُقَرَّبَ بِهِ إلى ربِّ البريَّاتِ: طلبُ العلمِ
الشَّرعيِّ، والسَّعيِّ إلى تحصيلِهِ.

فالعلمُ حياةٌ للقلوبِ ونورٌ للبصائرِ، وطريقٌ إلى
سعادةِ الدارينِ، وسببُ رفعةِ العبدِ في الدنيا والآخرةِ،
مدارستهُ عبادةٌ، ونشره قربةٌ، به تُوصَلُ الأرحامُ ويُعرفُ
الحلالُ من الحرامِ، يُلهِمُهُ السَّعْداءُ ويحرمُهُ الأَشقياءُ.

الْعِلْمُ أَغْلَى وَأَحْلَى مَا لَهُ اسْتَمَعَتْ
 أُذُنٌ وَأَعْرَبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِقَمِ
 الْعِلْمُ أَشْرَفُ مَطْلُوبٍ وَطَالِبُهُ
 اللَّهُ أَكْرَمُ مَنْ يَمْشِي - عَلَى قَدَمِ
 الْعِلْمِ نَوْزٌ مُبِينٌ يَسْتَضِي - بِهِ
 أَهْلُ السَّعَادَةِ وَالْجَهَّالُ فِي الظُّلَمِ
 الْعِلْمُ يَا صَاحِبِ يَسْتَغْفِرُ لِصَاحِبِهِ
 أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ مِنْ لَمِ
 وَالسَّالِكُونَ طَرِيقَ الْعِلْمِ يَسْلُكُهُمْ
 إِلَى الْجِنَانِ طَرِيقًا بَارِئُ النَّسَمِ
 يَا طَالِبَ الْعِلْمِ لَا تَبْغِي بِهِ بَدَلًا
 فَقَدْ ظَفِرَتْ وَرَبَّ اللُّوحِ وَالْقَلَمِ
 وَاجْهَدْ بِعَزْمٍ قَوِيٍّ لَا انْتِنَاءَ لَهُ
 لَوْ يَعْلَمُ الْمُرءُ قَدَرَ الْعِلْمِ لَمْ يَنْمِ

وفضائل العلم وثواب طلابه كثيرة، وأخبارهم في تحصيله مشهورة، وفي مواضعها مسطورة، ولو لم يكن في العلم إلا قوله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

وحديث أبي الدرداء رضي الله عنه عند أبي داود قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالْحَيَاتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَإِنَّا وَرَثُوا الْعِلْمَ؛ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِظِّ وَافِرٍ» فكفى بهذا فضلاً وفخراً للعلم وطلابه.

الْعِلْمُ مَغْرِسٌ كُلٌّ فَخْرٍ فَافْتَحِرْ
 وَاحْذِرْ يَفْوُوتَكَ فَخْرُ ذَاكَ الْمَغْرِسِ
 وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْعِلْمَ لَيْسَ يِنَالُهُ
 مِنْ هَمُّهُ فِي مَطْعَمٍ أَوْ مَلْبَسِ
 إِلَّا أَخُو الْعِلْمِ الَّذِي يُعْنَى بِهِ
 فِي حَالَتِهِ عَارِيًّا أَوْ مُكْتَسِيًّا—
 فَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ مِنْهُ حِطًّا وَافْرًا
 وَاهْجُرْ لَهُ طِيبَ الرُّقَادِ وَعَبْسِ
 فَلَعَلَّ يَوْمًا إِنْ حَضَرَتْ بِمَجْلِسِ
 كُنْتَ الرَّئِيسَ وَفَخْرَ ذَاكَ الْمَجْلِسِ

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ الْقَيِّمِ : فِي أَوَائِلِ كِتَابِهِ الْعِجَابِ «مِفْتَاحُ
 دَارِ السَّعَادَةِ» مَائَةٌ وَثَلَاثَةٌ وَخَمْسِينَ وَجَهًا لِبَيَانِ فَضْلِ
 الْعِلْمِ وَثَمَارِهِ بِكَلَامٍ عَجِيبٍ قَلَّ أَنْ تَجِدَ لَهُ نَظِيرًا.

وَإِنْ مِنَ الْمُبَشِّرَاتِ : مَا نَرَاهُ مِنَ الْإِقْبَالِ عَلَى الْعِلْمِ
 الشَّرْعِيِّ وَالْحِرْصِ عَلَى مَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ، وَهَذَا بَشِيرٌ خَيْرٌ

أن يعيد الله للأمة مآثر أسلافها في مجال العلم.
و طريق العلم يحتاج إلى أن يسير فيه طالبه على بصيرة
وبيّنة، ومنهج سليم حتى لا يتخبّط في طلبه؛ فتضيع
عليه ثمرة جهده.

وقد وضعت هذه الكلمات المختصرة لطالب العلم
المبتدئ؛ لتكون شموعاً يستضيء بها، وعلامات يهتدي
بها، حتى يسير على منهج سليم وخطوات محسوبة؛ لئلا
تتشعب به البرامج ويتخبّط في المناهج.

والنّاظر في حال محبي العلم وطلّابه يعلم أن من
العوائق في تحصيله: عدم وضع الطالب لنفسه منهجاً
واضحاً يسير عليه في بداية طلبه ليؤصّل فيه نفسه، فيوم
هنا ويوم هناك، ينتقل من برنامج لآخر قبل إتمام الأوّل،
فيضيع الزمان النفيس ولا يُحصّل صاحبه إلا القليل
والعمرُ ثمينٌ والهمم تفر والشواغل تكثر.

و لذلك وُجد من النّاس من يقضون السنين الطّوال
في تعلّم العلم ولم يرتقوا عن درجة المبتدئين.

فحري بك أن تحرص على المنهج السليم، وعلى التّأصيل في بدايات الطّلب، واستعن بالله على ذلك، وستحصّل في الزّمن القليل ما لا يُحصّله غيرك في الزمن الطويل.

وأما بعد التأهل والتمكن فكلُّ أبصر بحاله وما يحتاجه، والعاقل خصيم نفسه فيختار لنفسه ما يريد أن يركز عليه ويتخصص فيه، إلا أنّه لا بد في بدايات الطّلب من تأصيل النفس.

يا طالب العلم: اعلم أنّ من أهمّ ما يعينك على تحصيل العلم هو المنهج السليم في الطّلب والسير على خطّة مرسومة، إذ بهذه الخطّة مع توفيق الله تُحصّل علماً كثيراً في وقتٍ قصير، وبها تبذل الجهد اليسير وتكون الثمرة عظيمة، وبها يكون علمك مؤصلاً مرتباً متقناً مبنياً على قواعد متينة، ويكون وقتك معموراً بالمفيد وكل يوم يمضي تغنم فيه وتزداد علماً وتحصيلاً ورضاً وفرحاً بتحصيلك.

وهذه بعض الوصايا تُوضِّحُ الطريقَ لطلبِ العلمِ:
يا طالبَ العلمِ: اعلمْ أنَّ لتحصيلِ العلمِ خمسةَ طرقٍ
عليك مراعاتها؛ وهي كالتالي:

الأولُ: الحفظُ.

الثاني: حضورُ الدروسِ عندَ العلماءِ.

الثالثُ: المذاكرةُ والمراجعةُ.

الرابعُ: القراءةُ في الكتبِ.

الخامسُ: البحثُ.

وسأبينُ أهميةَ كلِّ طريقٍ معَ ذكرِ منهجٍ مقترحٍ للسَّيرِ

فيه بإيجاز.

أولاً: الحفظُ

وهو من أهمِّ الطرقِ لتحصيلِ العلمِ، ولهذا اهتمَّ السلفُ بالحفظِ وبينوا أنه أصلُ علمِ الطالبِ وكلامهم في هذا يطولُ.

فمن وُفقَّ جعلَ معظمَ الزمانِ مصروفاً في الإعادةِ والحفظِ، فحديثٌ في الصُّدورِ خيرٌ من عشرةٍ في السُّطورِ. فالحفظُ الحفظُ لأصولِ العلمِ وقواعدهِ واغتنامِ أوقاتِ النشاطِ فلنَ تندمَ على ما حفظتَ وسيصحبك حفظك أينما وجهتَ.

وحالُ الأئمةِ وسعةُ حفظهم في سائرِ الفنونِ مشهورٌ، كالإمامِ أحمدَ والبخاري وأبي زرعة، وأبي داود وابنِ جريرِ وابنِ تيمية وغيرهم كثير

عَلَيْكَ بِالْحِفْظِ دُونَ الْجُمُعِ فِي كُتُبِ
فَإِنَّ لِلْكَتُبِ آفَاتٍ تُفَرِّقُهَا

فَأَمَّا يُغْرِقُهَا وَالنَّارُ تُحْرِقُهَا
وَالْفَارُ يُخْرِقُهَا وَاللَّصُّ يَسْرِقُهَا

والمنهج في الحفظ أن يراعي الطالب التالي:
أولاً: احفظ الأصول قبل الفروع: فمن حفظ المتون
حاز الفنون، ومن ضبط الأصول ضمن الوصول
و أعظم الأصول التي تُحفظ وأهمها ثلاثة:
الأول: القرآن الكريم: فاحرص على حفظه وضبطه
كاملاً فإن لم تقدر فاحفظ ما يتيسر منه.

فهو أصل العلم وبابه الأعظم الذي ينالك التوفيق
من خلاله قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ
الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ
﴾ [العنكبوت: ٤٩].

والثاني: الحديث النبوي: فأكثر من حفظه فهو الأصل
الثاني الذي يُعتمد عليه في العلم، وليس بعد القرآن

أعظم وأبرك وأنفع من سنة النبي ﷺ وكلما حفظت منه أكثر كانت الفائدة أكبر.

وأحسن ما يُحفظ: أحدُ ثلاثة كتب: إما عمدة الأحكام للحافظ المقدسي، أو بلوغ المرام للحافظ ابن حجر، أو الجمع بين الصحيحين، ويراعي الطالب حاله وقدرته، فالناس أوعيةٌ والطلبه يتفاوتون.

فإن كان الطالب حافظاً للقرآن وذا همّة ونشاط فلا يعدل بالصحيحين وزوائد السنن شيئاً.

ولا تسمع للمشيطين فليس راءٍ كمن سمع، ومن حفظ وضبط حجةً على من لم يحفظ، فحفظ الصحيحين يغني عن المختصرات ولا تغني المختصرات عنها، وهي شاملةٌ لأحاديث الأحكام والعقائد والفضائل والآداب والهجر والفتن والتفسير والزهد والرقائق تنتقل بين رياضها وتنهل من معينها، وحسبك ارتباطك بدواوين السنة "البخاري، ومسلم، وأبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، ومالك" وما رأيتُ أحداً حفظ

وضبط الصحيحين وحرص على تفهمها إلا وانفتح له
من كنوز الإيمان والعلم أضعاف ما كان يؤمّل.

فاحرص يا طالب العلم على حفظ الصحيحين
وزوائد السنن وتفهمها تنل علماً كثيراً، وستحمد ما
بذلت، وستعلم أن من أعظم ما وفقت له في الطلب
عنايتك بسنة رسولك ﷺ حفظاً وفهماً، فإن عجزت فلا
تُغلبن على عمدة الأحكام فيها خير كثير. وهل العلم
إلا قال الله قال رسوله.

الْعِلْمُ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ
قَالَ الصَّحَابَةُ لَيْسَ خُلْفٌ فِيهِ

مَا الْعِلْمُ نَضْبُكَ لِلْخِلَافِ سَفَاهَةٌ
بَيْنَ النَّصُوصِ وَبَيْنَ رَأْيٍ سَفِيهِ

كَأَنَّ وَلَا نَضْبُ الْخِلَافِ جَهَالَةٌ
بَيْنَ الرَّسُولِ وَبَيْنَ رَأْيٍ فَاقِيهِ

والثالث: قواعد كل فن ومتونه المختصرة فيه: وهذه

من أهم ما ينبغي على الطالب حفظه؛ ليتقن علمه ولتختصر له معرفة الفن وضبطه.

فتحفظ في العقيدة: متوناً أهمها: نواقض الإسلام، والأصول الثلاثة، وكتاب التوحيد، كلها للإمام محمد بن عبد الوهاب، والعقيدة الواسطية واللامية لشيخ الإسلام ابن تيمية، وحائية ابن أبي داود، وسلم الوصول للشيخ حافظ حكيمي .

وفي مصطلح الحديث: البيقونية، ونخبة الفكر.

وفي الفقه: دليل الطالب لنيل المطالب للشيخ مرعي الكرمي، أو زاد المستقنع للحجاوي.

ولحفظ متن في الفقه أثر في تنمية الملكة الفقهية، وإعانة على ضبط المسائل واستحضارها ، وترتيب المعلومات ، وإعانتته على إلحاق نظائرها بها.

وفي الفرائض: الرّحبيّة.

وفي أصول الفقه: الورقات.

وفي القواعد الفقهية: منظومة السَّعدي .

وفي النحو: الأجروميَّة.

وفي الآداب: منظومة الإلبيري .

ثانياً: احذر أن تحفظَ على نفسك، بل احفظْ على شيخ: فإنه أرسخُ وأبركُ وأبعدُ عن الخللِ والزللِ، وأدعى للاستمرارِ وعدمِ الانقطاع.

ثالثاً: احفظْ كل متنٍ، وافهم معناه: ولكَ في ذلك طرقٌ ومنها:

* شرحُ الشيخِ لك.

* اقرأَ على الشيخِ شرحاً متوسطاً للمتن، ويحل لك المشكل.

* مطالعة شرح للمتن، والسؤال عما أشكل.

* تأمل المتن وتدبره، فإن أشكل عليك شيءٌ راجعتْ شرحه، أو سألت شيخك عنه.

رابعاً: آفة العلم النسيانُ، فعليك بالمذاكرة والمراجعة المستمرة: وليس هناك أثبت للعلم من كثرة المراجعة

والتكرار، ولما سُئِلَ البخاري: ما دواءُ الحفظِ؟ قال: «إدمانُ النظرِ في الكتابِ». فأكثر المراجعةَ والمذاكرةَ ولا تضجر، فإنَّ مراجعةَ علمك السابق وضبطه خيرٌ من إضافةٍ جديدٍ إليه لا تتقنه.

خامساً: أن تسيرَ في الحفظِ على منهج واضح: فإذا حفظتَ المختصرات فلك أن تحفظَ المطوَّلاتِ والألفيَّاتِ.

سادساً: نصيحتي لك في الحفظ أن تسير على خطة تجمع بين التكرار والمراجعة فما حُفِظَ بإتقان وتوبع بالمراجعة فلن ينسى وتصبر على ما تلقى من صعوبة في البدايات فستحمد عواقبها في النهايات فكرر حفظك الجديد وراجع حفظك القديم ليرسخ حفظك ويثبت علمك.

ثانياً: حضورُ الدروس

اعلم أن الأصلَ في الطلبِ: أن يكونَ بطريقِ التلقي عن الأسيّاحِ، والأخذِ من أفواهِ الرجالِ لا من الصحفِ ويطونِ الكتبِ؛ «فمن دخلَ في العلمِ وحدهُ خرجَ منهُ وحدهُ، ومن كانَ شيخهُ كتابهُ كانَ خطؤهُ أكثرُ من صوابه».

قال الشاطبي: «من أنفعِ طرقِ العلمِ الموصلةِ إلى غايةِ التحقيقِ بهِ أخذهُ عنِ أهلهِ المتحققينِ بهِ على الكمالِ والتمامِ». ومن سبلِ التّأصيلِ أخذُ العلمِ عن أهلهِ قال الحافظُ ابنِ عساكر:

مَنْ لَمْ يُشَافِهِ عَالِماً بِأُصُولِهِ
فَيَقِينُهُ فِي الْمَشْكَلَاتِ ظُنُونٌ

وللقراءةِ على المشايخِ وحضورِ دُروسهمِ واللقاءِ بهمِ والتلمذِ على أيديهمِ بركةٌ عظيمةٌ، وأثرٌ ظاهرٌ على علمِ

الطالب وأخلاقه يعرفها كل من زاول العلم، وكلام السلف وحرصهم ووصاياهم في تلقي العلم عن الشيوخ أكثر من أن يحصر، وقطعهم الفياقي والقفار لأجل القراءة على عالم أو السماع منه شيء مسطر في الأسفار، رغم صعوبة التنقل وكان أبو حيان يقول:

يَظُنُّ النُّمْرُ أَنَّ الكُتُبَ تَهْدِي

أَخَافَهُمْ لِإِدْرَاكِ العُلُومِ

وَمَا يَذْرِي الجَهُولُ بَأَنَّ فِيهَا

عَوَامِضَ حَيَّرَتْ عَقْلَ الفَهِيمِ

إِذَا رُمِتِ العُلُومَ بِغَيْرِ شَيْخٍ

ضَلَّتْ عَنِ الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ

وَتَلْتَبِسُ العُلُومُ عَلَيْكَ حَتَّى

تَصِيرَ أَضَلَّ مِنْ نُومِ الحَكِيمِ

وفضائل حضور الدروس والقراءة على الشيوخ

ومزاياها وثمراتها كثيرة: فإياك أن تفرطَ فيها، أو تسمعَ لمن يُزهدك بها، فكمّ من المتعلمين عَصَّ أصابع الندمِ على تفريطه في القراءةِ على الشيوخ، وكلما تقدمتُ بالطالبِ السنُّ عرفَ قيمةَ هذه الدروسِ وصعب استدراكها.

وليكونَ لحضورك عند الشيوخِ فائدةٌ كبيرةٌ عليكِ
مراعاةُ عشرِ نقاطٍ:

الأولى: احرصْ على حضورِ الدروسِ التأصيليةِ أكثرَ من غيرها .

الثانية: الدروسُ المطروحةُ تختلفُ، منها ما يناسبُ المبتدئينَ، ومنها ما يناسبُ المتوسطينَ، ومنها ما يناسبُ المؤصلينَ .

فاخترِ المناسبَ لك منها، ولا يكنِ نظركَ فقط إلى الملقى أو المشهورِ من الشيوخ، بل تخيرِ الفنَ المناسبَ لكِ واحرصِ أن تكونِ بدايتك في الدروسِ من بداية الكتاب إذا أمكن فهو أنفع لك.

فإن لم تجد فلا بأس من الالتحاق بالدرس ولو من وسط الكتاب إن خفت فواته أو تأخر البداية الثانية.

الثالثة: إذا تعارض عندك درسان في وقت واحد فاحضر ما أنت أحوج إليه وما تخشى فواته ، واحرص على التأصيلية أكثر من غيرها.

الرابعة: لا مانع أن تحضر أكثر من درس في اليوم الواحد بشرط أن تعلم من نفسك القدرة على الاستمرار والاستيعاب، فقد كان بعض الأئمة يحضر أكثر من عشرة دروس في اليوم الواحد كالنووي والشوكاني، ومن منع من ذلك من العلماء فإنها هو لخشية ملل الطالب أو عدم استيعابه.

الخامسة: إذا التحقت بدرس فعليك بالمداممة على حضوره وإيائك وتفويت بعض الدروس، فإنها مع الأيام تكثر فتفتر همتك وتخبو عزيمتك وتكون معلوماتك ناقصة، فتغلب على العوائق، واقطع عنك العوائد، واسأل ربك الإعانة، وطالع حال طلبة العلم كيف كانوا

في المواظبة على الدروس.

فعن وهب بن جرير : قال : «جلستُ إلى الحسنِ سبع سنين لم أحرَم منها يوماً واحداً».

وقالوا عن إبراهيم الحربي: ما فقدناه في درسٍ نحو ولا لغةٍ أربعين سنة.

وهذا الحافظ ابن أبي حاتم : صاحب الجرح والتعديل يقول : «كنا بمصر سبعة أشهرٍ لم نأكل فيها مرقةً، كل نهارنا مُقسم على الشيوخ، وبالليل النسخُ والمقابلةُ، قال : فأتينا يوماً أنا ورفيق لي شيخاً فقالوا: هو عليلٌ فرأينا في طريقنا سمكةً أعجبتنا فاشتريناها وذهبنا للبيتِ لنطبخها فحضرَ وقتُ درسٍ آخر فلم يُمكننا إصلاحُها فتركناها فبقينا ثلاثة أيامٍ لم نجد فراغاً نطبخها من زحمة الدروسِ والوقتِ حتى كادت أن تتغير فأكلناها نيئةً لم يكن لنا فراغٌ أن نعطيها من يشويها ثم قال : لا يُستطاعُ العِلْمُ بِرَاحَةِ الجِسمِ» وصدق ﷺ .

وكان الإمام أحمد ﷺ لا يُفوت لقاء الشيوخ حتى بعد

تصدره فرآه رجل ومعه محبرة؛ فقال: يا أبا عبد الله! أنت قد بلغتَ هذا المبلغ وأنت إمام المسلمين، فقال: «مع المحبرة إلى المقبرة، أنا أطلب العلم إلى أن أدخل القبر». فلك في هؤلاء ومواظبتهم وحرصهم أسوة وقدوة وغيرهم كثير.

السادسة: بكر إلى حلقة العلم، واحضر قبل بداية الدرس حتى يصفوا قلبك وتطمئن نفسك، ولا يفوتك شيء من الدرس.

قيل للشعبي رحمته الله: من أين لك كل هذا العلم؟ فقال: «بنفي الاعتماد، والسير في البلاد، وصبر كصبر الحمار، وبكور ككور الغراب».

السابعة: إن تأخرت عن الدرس أو تغييت فاستدرك مافاتك أولاً بأول وإياك والإهمال فتتراكم عليك فتندم. الثامنة: قيّد المسائل والفوائد والتقاسيم التي تسمعها من الشيخ ولا تتكل على حفظك فقط، فالحفظ خوّان.

فإن كانت الفوائد متعلقة بشرح كتاب معين فقيدها

فيه.

وإلا فاجعل عندك دفترًا لتقييد الفوائد التي تسمعها من أفواه الشيوخ.

فإن كثرت فقسمها وفهرسها، وأدمِ المذاكرة لها، ولا تكن ممن يحضر ولا يقيد الفوائد فما أسرع ذهاب العلم منه.

العلم صيد والكتابة قيده

قيّد صيودك بالحبال الوثائق

فمن الحماقة أن تصيد غزالة

وتركها بين الخلائق طالقة

التاسعة: عليك بالاكْتساب من أدب الشيخ واجعل حلقة العلم مدرسة تكتسب فيها من علم الشيخ وسمته وعبادته وأدبه وطريقة شرحه، ولا تجعل الهم مقصوراً على الفائدة العلمية فقط.

قال الإمام مالك: «كانت أمي تعممني، وتقول:

اذهب إلى ربيعة واستفد من سمته وأدبه قبل علمه».

وقال أحمد بن أبي زهير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «كان يحضر حلقة الإمام أحمد زهاء خمسة آلاف، خمسمائة يكتبون الحديث والبقية يتعلمون السمات والأدب».

العاشر: حضورُ الدروس على ثلاثة أنواع:

الأول: دروس يشرح الشيخ فيها كتاباً أو متناً وهذه مهمة جداً.

الثاني: الأمالي غير المربوطة بكتابٍ معين وهي أن يملئ الشيخ فوائد في كتاب الزكاة مثلاً، أو علم معين أو فوائده عامة.

الثالث: قراءة كتاب على الشيخ يعلق على المشكل وهذه الطريقة مهمة، وكان العلماء يستعملونها وفي وقتنا المتأخر قل التفاتُ الطلبة إليها، وهذه الطريقة فوائدها ومنها:

- تحسينُ النطق، وإتقانُ العلم، والمرورُ على العلم والفوائد التي في الكتاب.

- والاطلاعُ على مناهجِ العلماءِ في التأليفِ والشروحِ.
 - وفيها ربط الطالب بكتب العلماء مع حل غامضها.
 وهناك كتب لأهل العلم فيها فوائد غزيرة
 وتحريرات بديعة وشروح لمتون العلم قل أن يشرح أحد
 مثل شرحهم فتقرأ على الشيخ ليوضح غامضها.
 ولثلا يكون كل تلقي الطالب عن الشيخ إملاء بل قد
 يكون تحديد شرح المتن واطلاعه على ما فيه من فوائد
 وكنوز أنفع له أحياناً.

وقد كان لطلبية العلم جَلْدٌ في قراءة المطولاتِ
 والمختصرات والشروحِ على العلماء، خاصةً قراءة
 أمهات الحديث كالكتبِ الستة، وكُتِبِ الفقه ونحوها؛
 ولهم في هذا عجائب، فهذا الخطيب البغدادي: قرأ
 صحيح البخاري على شيخه إسماعيل الحِيري في ثلاثة
 مجالس، وقرأ الذهبي سيرة ابن هشام على شيخه أبي
 المعالي الأبرقوهي في ستة أيام فقط، وقرأ العراقي مسند
 الإمام أحمد على شيخه ابن الخباز في ثلاثين مجلساً.

وفي زماننا قُرئ مسند الإمام أحمد على بعض شيوخنا في خمسة عشر يوماً والسنن الكبرى لليهقي في أحد عشر يوماً.

وقد انحسرت هذه الطريقة في وقتنا لأسباب عديدة منها ما يتعلق بالشيوخ، ومنها ما يتعلق بالطلبة، ولك أن تراجع كتاب «المشوق للقراءة وطلب العلم» لترى العجائب من أحوال طلبة العلم في ذلك.

يا طالبَ العلمِ إليك بعض الكتب التي أوصيك بقراءتها على الشيخ مع التعليق إن أمكن وهي:
ففي العقيدة اقرأ:

- * كشف الشبهات للشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ .
- * وشرحُ السُّنة للبرهاري رَحِمَهُ اللهُ .
- * والإبانة الصغرى للإمام ابن بطه رَحِمَهُ اللهُ .
- * وعقيدة السلف وأصحاب الحديث للإمام الصابوني .
- * ومختصر معارج القبول اختصار آل عقدة .
- * والحملوية والتدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ .
- * وشرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ اللهُ .

يبدأ بها على هذا الترتيب.

وفي مصطلح الحديث اقرأ:

* نزهة النظر للحافظ ابن حجر رحمته الله.

* ومختصر علوم الحديث للحافظ ابن كثير رحمته الله.

* سلسلة علوم حديثية للمبتدئين لعمر و عبد المنعم سليم.

* وعلوم الحديث للحافظ ابن الصلاح رحمته الله.

* و شرح العلل للحافظ ابن رجب رحمته الله.

وفي أصول الفقه اقرأ:

* رسالة لطيفة في أصول الفقه للعلامة السعدي رحمته الله.

* وأصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، د. السلمي.

* وروضة الناظر للعلامة ابن قدامة رحمته الله.

وفي القواعد الفقهية اقرأ:

* القواعد والأصول الجامعة للسعدي.

* الوجيز، د. البورنو.

* والقواعد الفقهية للحافظ ابن رجب رحمته الله.

وفي النحو:

* التحفة السنية شرح المقدمة الأجرومية لمحمد محيي
الدين عبد الحميد رَحِمَهُ اللهُ.

ثالثاً: مذاكرة العلم ومراجعته

وهذه أهم وسيلة لتثبيت العلم وضبطه.

قال أبو هلال العسكري : «والحفظ لا يكون إلا مع شدة العناية وكثرة الدروس وطول المذاكرة، وإذا لم يكن درسٌ لم يكن حفظٌ، وإذا لم تكن هناك مذاكرةٌ قلَّتْ منفعةُ الدرسِ، ومن عَوَّلَ على الكتاب وأخل بالدرس والمذاكرة ضاعتْ ثمرةُ سعيه واجتهاده في طلب العلم» فاجتهد في كثرة المراجعة والمذاكرة ورحم الله من قال :

أَمَّا لَوْ أَعْيَى كُلَّ مَا أَسْمَعُ
وَأَحْفَظُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَجْمَعُ
وَلَمْ أَسْتَفِدْ غَيْرَ مَا قَدْ جَمَعْتُ
لَقِيلَ هُوَ الْعَالِمُ الْمُقْنِعُ
وَلَكِنَّ نَفْسِي - إِلَى كُلِّ فَنٍ
مِنَ الْعِلْمِ تَسْمَعُهُ تَنْزِعُ

فَلَا أَنَا أَحْفَظُ مَا قَدْ جَمَعْتُ
 وَلَا أَنَا مِمَّنْ جَمَعَهُ أَشْبَعُ
 إِذَا لَمْ تَكُنْ حَافِظًا وَاعِيًّا
 فَجَمْعُكَ لِلْكِتَابِ لَا يَنْفَعُ
 أَّاخْضِرْ— بِالْجَهْلِ فِي مَجْلِسِي—
 وَعِلْمِي فِي الْكُتُبِ مُسْتَوْدَعُ

ولك في المذاكرة طرق أهمها:
 الأولى: المذاكرة مع النفس «وتسمى المراجعة» وهي
 غاية في الأهمية فاحرص على:
 أن يكون لك وقت يومي لمراجعة العلم.
 فمذاكرة المسائل السابقة والمحفوظات الماضية أهم
 من أخذ جديد لا تراجع.
 واجعل لك برنامجاً في المراجعة:
 - فوقتاً لمراجعة المحفوظات من المتون.
 - ووقتاً لمراجعة الشروح.

- ووقتاً لمراجعة الفوائد المقيدة من أفواه العلماء وبطون الكتب، وملخصات قراءتك فيها.

وهكذا مع الأيام والليالي ترسخُ هذه الفوائد والدرر في قلبك فتستحضرها كلما أردتها.

الثانية: المذاكرةُ مع الأقران والزملاء: وهذه من أهم الأمور لتقوية الذهن، والتمرن على سرعة الاستحضار والمناقشة وتفتيح كنوز العلوم وغيرها.

قال فضيلُ بنُ غزوان : «كنا نجلس أنا وفلانٌ وفلانٌ نتذاكرُ الفقهَ من بعد صلاةِ العشاءِ فربما لم نَقمُ حتى نسمعَ النداءَ بصلاةِ الفجر».

وقال علي بن شقيق: «قمتُ مع ابنِ المبارك في ليلةٍ باردةٍ لنخرج من المسجد، فذاكرني عند الباب بحديثٍ وذاكرتهُ، فما زال يذاكرني حتى جاء المؤذنُ فأذنَ الفجر».

ومثله حالُ الإمام أحمد مع وكيع ومع أبي زرعة رحم الله الجميع، وهكذا كان أهل العلم يحرصون على هذه الطريقة.

ودونك بعضُ التنبهاتِ:

الأول: ينبغي أن يكونَ للشيخِ جلسةٌ مع طلابه يراجع لهم، يذاكرهم ويحرك أفهامهم ويشحذ عقولهم ويسألهم عن العلم الذي أخذوه وحفظوه.

الثاني: احرص أن تغتنم مجالستك لطلبة العلم بمذاكرتهم وسؤالهم عن العلم، فاسأل عن المشكلات عليك، أو اطرح بعض المسائل - وإن كانت معلومةً - لترسخ عندك وتفيد وتستفيد من غيرك.

الثالث: احرص أن تكونَ المذاكرةُ مع أقرانك، أو من عندهم رغبةٌ في طلبِ العلم؛ لتكونَ أنفع، وأما من لا يرفع بالعلم رأساً فلا تكثر من مجالسته، لأن في ذلك ضياعاً لأوقاتك.

لِقَاءِ النَّاسِ لَيْسَ يُفِيدُ شَيْئًا

سِوَى الْهُدَيَانِ مِنْ قِيلَ وَقَالَ

فَأَقْلِلْ مِنْ لِقَاءِ النَّاسِ إِلَّا

لِأَخْذِ الْعِلْمِ أَوْ إِصْلَاحِ حَالِ

الرابع: حدد الموضوع الذي تريد النقاش والمذاكرة فيه مسبقاً لتقوم بمراجعته لتعم الفائدة.

الخامس: احذر أن تتحول المذاكرة العلمية إلى جدالٍ عقيم فتذهب بركتها وتتنافر القلوب بل خذ بأدب المذاكرة والحوار.

رابعاً: البحث

وهذا مهم جداً في تحصيل العلم وتحقيقه والتأكد من الراجح والمرجوح وتحقيق المسائل، وقد عني العلماء به كثيراً، ولعلي أشير إلى نقاط فيه:

الأولى: ينبغي أن يكون الاهتمام بهذا النوع بعد التأهل في العلم أكثر منه في أوائل الطلب؛ لئلا ينشغل الطالب عن الحفظ والتأصيل.

الثانية: في أوائل الطلب لا ينبغي لك إهمال البحث بالكلية؛ ولكن لا تغرق فيه، ومن الطرق في ذلك:

أولاً: إذا مرت بك آية أو حديث أو عبارة في متن من محفوظاتك فأشكل عليك فارجع إلى كلام العلماء عليه في موضعه من التفسير أو شروح الحديث والمتون لتفهمه.

ثانياً: حدد مسائل تبحثها بين الفينة والأخرى، فقهية

أو عقدية أو تخريج حديث، ثم اعرضها على شيخك لتتعلم البحث والتنقيب وتحرير المسائل، واجعل عندك ملفاً خاصاً بالبحوث لترى مدى استفادتك من آراء شيخك وتقدمك في بحوثك.

ثالثاً: إذا رجح العالم قولاً ولم يطمئن له قلبك فحاول تحرير المسألة والنظر في دلائل ترجيحات العلماء الأخرى للتحقق من قول شيخك ومن وافقه، وقيدها عندك ولا بأس بعرضها على شيخك بعد ذلك؛ لبيان لك وجه مستنده أو ليحرر لك شيئاً غاب عنك أو ليرشدك أو ليستفيد هو من بحثك فقد يخفى عليه شيء فتفيده به أنت.

رابعاً: وأما بعد أن التأهل فطرق البحث لا تخفى عليه، وقد تكلم أهل العلم عليها، ووضعوا للبحث في كل فن ضوابط وأصولاً، كالبحث في تخريج الأحاديث والبحث في الفقه أو أصول الفقه، ولهم في ذلك كتب معتمدة فليراجعها من شاء.

خامساً: القراءة في الكتب

وهذه وسيلة عظيمةٌ لتحصيل العلم، فالكتابُ نعم الرفيقُ ، والقراءةُ في الكتبِ روضةُ العقلاءِ وأنسُ العلماءِ، اهتم بها العلماءُ قديماً وحديثاً.

قال الجاحظ: «من لم تكن نفقته التي تُخرِّجُ في الكتبِ ألدَّ عنده من إنفاق عُشاقِ القيان، والمستهترين بالبنيان، لم يبلغ في العلم مبلغاً رضيعاً، وليس ينتفع بإنفاقه حتى يؤثر اتخاذ الكتب: إيثار الأعرابي فرسه باللبن على عياله! وحتى يؤمِّل في العلم ما يؤمِّل الأعرابي في فرسه».

وَلِكُلِّ طَالِبٍ لَذَّةٌ مُتَنَزَّةٌ وَأَلدُّ نُزْهَةٍ عَالِمٍ فِي كُتُبِهِ
قال ابن الأعرابي:

نِعْمَ الْأَنْيَسُ إِذَا خَلَوْتَ كِتَابُ
تَلْهُو بِهِ إِنْ خَانَكَ الْأَحْبَابُ
لَا مُفْشِيًّا سِراً إِذَا اسْتَوَدَعْتَهُ
وَتَفَادُ مِنْهُ حِكْمَةٌ وَصَوَابُ

قال أبو الحسن اللؤلؤي: «منذ أربعين سنة ما قلت ولا بتُّ إلا والكتاب موضوع على صدري».

وأخبارهم في هذا يطول ذكرها، ويملو نشرها، وولعهم بالكتبِ جمعاً وقراءةً ونسخاً شيءٌ عجيبٌ، حيثُ عرفَ العلماءُ وطلابُ العلمِ مُنذُ الزمنِ الأولِ قدرَ الكتابِ وأهميته.

فهذا شيخ الإسلام ما كان يمل من القراءة حتى حال مرضه كان الكتاب عند رأسه فإذا وجد إفاقةً قرأ فيه.

وابن الجوزي يقول: «وإني أخبر عن حالي ما أشبع من مطالعةِ الكتبِ، وإذا رأيت كتاباً لم أره فكأنني وقعت على كنز».

وأبو البركات جد شيخ الإسلام كان من ولعه بالكتبِ إذا دخل الخلاء يقول لولده عبد الحليم: اقرأ في هذا الكتاب، وارفع صوتك حتى أسمع.

وكان أنسهم بالكتبِ أعظم من أنسهم بالأصحاب، وقد قيل لرجل: من يؤنسك؟ فَضَرَبَ بيده على كتبه؛

وقال: هذه، فقيل: من هم الناس؟ فقال الذين فيها.

وكان مكتوب على باب خزانة الإمام أبي بكر القفال:

خَلِيلِي كِتَابِي لَا يِعَافُ وَصَالِيَا
وَإِنْ قَلَّ لِي مَالٌ وَوَلَى جَمَالِيَا

كِتَابِي عَشِيقِي حِينَ لَمْ يَبْقَ مَعْشَقُ
أَغَاظِلُهُ لَوْ كَانَ يَدْرِي غَزَالِيَا

كِتَابِي جَلِيسِي - لَا أَخَافُ مِلَالَهُ
مَحَدَّثُ صَدَقٍ لَا يَخَافُ مِلَالِيَا

كِتَابِي بَحْرٌ لَا يَغِيضُ عَطَاؤُهُ
يُفِيضُ عَلَيَّ الْمَالَ إِنْ غَاضَ مَالِيَا

كِتَابِي دَلِيلٌ لِي عَلَى خَيْرِ غَايَةٍ
فَمَنْ نَمَّ إِذْ لَاحِي وَمِنْهُ دَلَالِيَا

بل كان بعضهم - لشغفه بالقراءة - إذا جاءه النعاس

تناول كتاباً من كتب الحكم، فيطرب لفوائده، ويهتزُّ لفرائده

فيطير نوممه، فشتان بين حاله وحال كثير ممن لا يطيب له

النوم إلا حين فتح الكتاب، وكان بعض العلماء مولعاً
بشراء الكتب فلاموه على ذلك فقال:

وَقَائِلَةٌ أَنْفَقْتَ فِي الْكُتُبِ مَا حَوَتْ

يَمِينُكَ مِنْ مَالٍ فَقُلْتَ دَعِينِي

لَعَلِّي أَرَى فِيهَا كِتَابًا يَدُلُّنِي

لَا أَخْذِ كِتَابِي أَمْنًا يَمِينِي

وأخبارهم في هذا مشهورة.

فوصيتي لك يا طالب العلم: أن تكثُرَ من قِراءةِ

الكتبِ وجمعها وتردادِها، وعليك مراعاة التالي:

أولاً: احرص على جمع الكتب وتأسيس مكتبة خاصة

بك واحرص على كتبِ الأصول، كالتفاسير، والحديث،

والعقيدة، والفقه، ونحوها، واحرص على كتبِ

المحققين من العلماء وسيأتي بيان شيء منها.

ثانياً: عوّد نفسك القراءة، وأن يكون الكتابُ

جليسك، فاعلمم بالتعلم، وكم من رجل لم يكن يرغبُ

القراءة ولا يتحمل قراءة كتاب كامل ولكن مع

المجاهدة وتربية النفس على ذلك أصبح لا يفارقه الكتاب لا حضراً ولا سفراً، وأعرف من هؤلاء عدداً غير قليل.

ثالثاً: احرص على الموازنة بين أخذ العلم من الكتب؛ وأخذه من أفواه العلماء، فالعلم وإن كان مودعاً في بطون الكتب إلا أن مفاتيحه بأيدي العلماء، فاحرص على القراءة على العلماء في بعض الكتب؛ ليفتحوا لك ما انغلق منها ويوضحوا المشكلات ويبينوا المهمات والمبهمات.

رابعاً: احرص في بداية الطلب أن تقرأ الكتب الواضحة واستشر من له معرفة بالكتب؛ ليعطيك قائمة في كل فن قبل أن تغرق في بحر الكتب وأنت لا تجيد الغوص فيه.

خامساً: احذر من قراءة الكتب التي فيها مزالق عقدية أو فكرية أو منهجية أو لأصحابها شطحات واضحة؛ لئلا تتأثر بطرحهم وأفكارهم فتقع الشبهات

في قلبك فتشوش عليك، ومما يفيدك في هذا الباب كتاب بعنوان: «كتب حذر منها العلماء» للشيخ مشهور بن حسن.

سادساً: ليكن تركيزك على كتب المحققين من العلماء المعروفين بسلامة الاعتقاد والرسوخ في العلم، فإنها أبرك وأنفع، ومنها كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وابن عبد البر، وابن رجب، والذهبي، وابن قدامة، وابن كثير.

وكذا كتب ابن حجر والنووي لكن احذر من تأويلاتها في الصفات.

سابعاً: اجعل لك برنامجاً في قراءة كتب المناسبات قبل أوقاتها؛ مثل: كتاب الصيام والحج ونحوهما.

ثامناً: اجتهد أن تستثمر قراءتك؛ لتجني منها الفائدة المرجوة، ولا تضيع تعبك، ولتقطع وسوسة الشيطان في قوله: "قرأت ولم تستفد"، ومن أنفع الطرق في هذا:

أولاً: إذا قرأت كتاباً فاجعل في ذهنك أنك لن تعود

إليه ثانيةً.

ثانياً: قيد الفوائد والدرر التي تمر بك، ولك في التقيد طريقتان:

الأولى: تقيد الفوائد المهمة على الورقات البيضاء في أول الكتاب، فتجعل أولاً على كل فائدة تريدها علامة أو عنواناً حال قراءتك، ثم تلخصها في أول الكتاب وتشير إلى مواضعها، فإذا أنت قد أخذت زبدة الكتاب في ورقات تراجعها متى شئت، فإن أردت الزيادة ترجع إلى موضعها في الكتاب.

الثانية: جمع هذه الفوائد في دفتر مستقل، وليكن ترتيبه على أحد الأقسام التالية:

* إما على الفنون: مثل قسم للحديث وآخر للفقه وثالث للعقيدة.

* أو حسب المؤلفين: مثل فوائد من كتب ابن تيمية وأخرى من ابن القيم وهكذا.

* أو على حسب الكتب: مثل فوائد من زاد المعاد وأخرى من إعلام الموقعين وهكذا.

قال النووي رحمته الله: «ولا يحتقر الطالب فائدة يراها أو يسمعها في أي وقت، بل يبادر إلى كتابتها، ثم يواظب على مطالعتها، ولا يؤخر تحصيل فائدة إذا تمكن منها؛ لأن التأخير آفة».

وهذه هي طريقة العلماء في تقييد العلم؛ كالبخاري والشافعي والزرکشي، فإذا مضى عليك مدة سترى أن عندك فوائد غزيرة تستحق أفرادها في مؤلف من غير عناء ولا تعب، وممن صنع هذا ابن القيم كما في كتابه الفوائد، وبدائع الفوائد، وابن الجوزي في صيد الخاطر، والمقرئزي في مجمع الفوائد (مائة مجلد)، وابن النجار في عيون الفوائد (ست مجلدات)، وابن عقيل في الفنون في (سبعمئة مجلد) وغيرهم كثير.

تاسعاً: نَوِّعْ قراءتك حتى لا تمل، واجعلها على

نوعين:

الأول: قراءة علمية: تشمل كتب العقيدة والتفسير وأصوله والحديث وعلومه والفقه وأصوله والنحو.
 الثاني: قراءة عامة: في السير والتاريخ والتراجم والأدب والآداب والتربية والمجلات الإسلامية.

تنبيه: اجعل الأصل القراءة العلمية مع تقييد فوائدها، واجعل القراءة العامة فترة ترويح ودفح للملل.
 واحرص أن تؤخر القراءة في الكتب الفكرية عن أوائل الطلب حتى يكون عندك قاعدة ومنهج سليم واضح مبني على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، ليتمكنك من وزن ما تقرأ من أفكار على هذا المعيار الدقيق فتقبل الصواب وترد الخطأ، وحتى بعد التأهل فلا ينصح طالب العلم بالإغراق في هذه الكتب بل يركز على كتب المحققين ويتفهم الكتاب والسنة، فهذا أنفع وأبرك.

عاشراً: اعلم أن الكتب أنواع:

- نوع يُكتفى بقراءته مرة واحدة.

- ونوع يحسن تكراره.

فعليك ألا تأنف من تكرار قراءة الكتب القيمة إذا كان فيها علم غزير، فهذا مهم جداً وقد حرص عليه العلماء كثيراً؛ ولذا قيل: «قراءة كتاب ثلاث مرات؛ أنفع من قراءة ثلاث كتب مرة واحدة».

وانظر إلى اهتمام العلماء بهذا النوع من القراءة:

قال المزي رحمته الله: «منذ خمسين سنة وأنا أنظر في الرسالة للشافعي، وأقرأ فيها، وما أعلم أي نظرت فيها إلا واستفدت منها شيئاً لم أكن أعرفه».

وقال سليمان العلوي رحمته الله: «قرأت صحيح البخاري مائة وخمسين مرة».

وقال الأبناسي رحمته الله: «قرأت أوضح المسالك لابن هشام سبعين مرة».

بل كان بعضهم من شدة تكراره للكتاب يكاد يستظهره، وهذا ابن التبان كان كثير النهم بالمدونة حتى ذكر القاضي عياض: «أنه درسها أكثر من ألف مرة».

وأعرف من العلماء من قُرئ عليه فتح المجيد أكثر من سبعين مرة، وأحد مشايخنا من كثرة ترداده للكتب الستة يقول: أعرفها حديثاً حديثاً، وصحيح مسلم أعده لك من أوله إلى آخره حفظاً.

فعليك أن تعرف قدر الكتب فتركز على ما يحتاج إلى تركيز، واعتن بالتكرار والإعادة للكتب التي فيها فائدة وقواعد كثيرة.

واعلم أن القراءة في الكتب من أهم طرق التحصيل، وقد أفاض العلماء في ذكر مزاياها وثمراتها، إلا أن عالم الكتب بحر لا ساحل له، وكل يوم تضخ دور النشر الجديد، وكثير من الطلبة لا يدري ماذا يقرأ وبأي شيء يبدأ، وهذه مجموعة من الكتب رتبها حسب الفنون تعتبر من الكتب المهمة في بابها، وفيها من كنوز العلم الكثير، ولم أرد التطويل وإنما هي غيض من فيض.

وبعض ما ذكرته يغني عن كثير من الموجودات في المكتبات، وكذلك بعضها يغني عن بعض إلا أن الكتب

المذكورة تعتبر من عيون المؤلفات.
وليس ذكر هذه الكتب تنقيص من غيرها، ولكنه
منهج للمبتدئين والمتوسطين، وإلا فهناك كتب لم أذكرها
وفيهما علم غزير، وما يخلو كتاب من فائدة ومن الكتب
المهمة:

أولاً: في العقيدة:

١. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد.
٢. تيسير العزيز الحميد بشرح كتاب التوحيد.
٣. شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد هراس.
٤. شرح العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين.
٥. القواعد المثلى للشيخ ابن عثيمين.
٦. كشف الشبهات للإمام محمد بن عبد الوهاب.
مع شرحها التوضيحاتُ الكاشفاتُ على كشفِ
الشُّبُهَاتِ د. الهبدان
٧. الإبانة الصغرى للإمام ابن بطة.
٨. مختصر معارج القبول لآل عقدة.
٩. اللآلئ البهية في شرح اللامية للمرداوي.
١٠. شرح العقيدة الطحاوية للعلامة ابن أبي العز الحنفي.
١١. شرح السنة للبرهاري.
١٢. الموسوعة الميسرة في الأديان.
١٣. الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة.

- ١٤ . اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام.
- ١٥ . الاعتصام للشاطبي .
- ١٦ . نواقض الإيمان القولية والعملية، د. عبد العزيز
العبد اللطيف .
- ١٧ . الحموية والتدمرية . لشيخ الإسلام ابن تيمية .
- ١٨ . التوحيد في مسيرة العمل الإسلامي .
- ١٩ . دراسات في الأهواء والافتراق د. ناصر العقل .
- ٢٠ . الانحرافات العلمية والعقدية في القرن الثالث
عشر والرابع عشر . د. الزهراني .
- ٢١ . شرح السفارينية للشيخ ابن عثيمين .
- ٢٢ . المختصر المفيد في عقائد أئمة التوحيد مدحت
آل فراج .
- ٢٣ . التبرك وأنواعه . د. الجديع .
- ٢٤ . الحكم بغير ما أنزل الله . د. المحمود .
- ٢٥ . الإيمان بالقضاء والقدر . د. الحمد .
- ٢٦ . مجموعة التوحيد .

٢٧. قواعد في بيان حقيقة الإيمان عند أهل السنة
والجماعة. د. الشيخاني.
٢٨. أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين
د. الديبختي.
٢٩. شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري
للشيخ عبد الله الغنيان.
٣٠. ظاهرة الإرجاء د. الحوالي.
٣١. أشرط الساعة د. الوابل.

ثانياً: كتب التفسير وعلومه:

١. تيسير الكريم الرحمن للشيخ السعدي
٢. تفسير ابن كثير.
٣. القواعد الحسان للشيخ السعدي.
٤. البيان في علوم القرآن د. القرعاوي. د. الحسن.
٥. الإتقان في علوم القرآن للسيوطي.

ثالثاً: كتب الحديث:

١. جامع العلوم والحكم للحافظ ابن رجب.
 ٢. تيسير العلام شرح عمدة الأحكام للشيخ البسام.
 ٣. توضيح الاحكام للشيخ البسام.
 ٤. منحة العلام للشيخ عبد الله الفوزان.
- ثم التركيز بعد ذلك على مطالعة أمهات كتب السنة وتأمل أبوابها وترتيبها وفهم المناسبة بينها، وأعظمها الكتب الستة وهي: البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.
- مع الرجوع إلى شرح الحديث المشكل، وأهم شروحها:
١. فتح الباري للحافظ ابن رجب.
 ٢. فتح الباري للحافظ ابن حجر.
- المنهاج شرح صحيح مسلم للعلامة
النووي

٣. عون المعبود شرح سنن أبي داود.
٤. تحفة الأحوذني شرح جامع الترمذي.
٥. نيل الأوطار للعلامة الشوكاني.
٦. فتح البر بترتيب تمهيد ابن عبد البر.
٧. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي.
٨. كشف المشكل لابن الجوزي.

رابعاً: كتب مصطلح الحديث:

١. تيسير علوم الحديث د. الطحان.
٢. سلسلة علوم حديثية للمبتدئين لعمر و سليم.
٣. مقدمة علوم الحديث للعلامة ابن الصلاح.
٤. شرح العلل للحافظ ابن رجب.
٥. نزهة النظر للحافظ ابن حجر.
- القول المختصر شرح نخبة الفكر د. عمر المقبل.

وليحرص الطالب على أن يقوم بتخريج بعض الأحاديث بين الفينة والأخرى، ثم يعرضها على الشيخ ليبين له الخطأ والخلل؛ وليتمرن على التخريج.

خامساً: كتب الفقه:

- * التركيز على الكتاب الذي سُرح لك مع كثرة تكراره وحفظ مسائل الكتاب.
- * القراءة في الشرح الممتع للشيخ ابن عثيمين.
- * الاطلاع على بعض الكتب التي أفردت في مسائل أو أبواب فهذا مفيد جداً؛ ومنها:
 ١. أحكام الزفاف، وتحريم آلات الطرب، وصفة صلاة الرسول ﷺ. كلها للشيخ الألباني.
 ٢. خالص الجمان للعلامة الشنقيطي جمع الشيخ الشريم.
 ٣. أحكام المساجد. د. الخضير.
 ٤. الجامع لأحكام الطلاق للشيخ عمرو سليم.

٥. أحكام الإحداد. د. خالد المصلح.
٦. أحكام التصوير للشيخ محمد واصل.
٧. أحكام اليمين. د. خالد المشيخ.
٨. أحكام الإمامة للشيخ المنيف.
٩. الأطعمة للشيخ صالح الفوزان.
١٠. الربا. د. صالح السلطان.
١١. الاستسقاء. د. الزيد.
١٢. الحوافز التسويقية. د. المصلح.
١٣. التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية للشيخ صالح الفوزان.
١٤. فتاوى الشيخين ابن باز وابن عثيمين.
١٥. صلاة المؤمن. د. سعيد بن وهف القحطاني.
١٦. القراءة في فتاوى شيخ الإسلام.
١٧. شرح عمدة الفقه. د. عبد الله الجبرين.

سادساً: كتب السير والمغازي:

١. السيرة النبوية لابن إسحاق أو تهذيبها لابن هشام.
٢. السيرة النبوية. د. علي الصلابي.
٣. البداية والنهاية للحافظ ابن كثير.

سابعاً: كتب التراجم:

١. سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي.
٢. طبقات الحنابلة للقاضي ابن أبي يعلى.
- وذيل طبقات الحنابلة للحافظ ابن رجب.

ثامناً: أصول الفقه:

١. تيسير الوصول إلى قواعد الأصول للشيخ عبد الله الفوزان.
٢. معالم أصول الفقه. د. الجيزاني.
٣. روضة الناظر للعلامة ابن قدامة.

تاسعاً: القواعد الفقهية:

١. القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقسيم البديعة للسعدي.
٢. الوجيز د. البورنو.
٣. القواعد النورانية لشيخ الاسلام ابن تيمية.
٤. تحرير القواعد للحافظ ابن رجب.
٥. الفروق للعلامة القرافي.
٦. الموافقات للشاطبي.

عاشراً: كتب النحو:

١. التحفة السنية شرح المقدمة الآجرومية لمحمد محيي الدين عبدالحميد.
٢. تعجيل الندى بشرح قطر الندى للشيخ عبد الله الفوزان.
٣. شرح ألفية ابن مالك: شرح ابن عقيل، أو الشيخ

الفوزان، أو أوضح المسالك لابن هشام.

الحادي عشر: كتب الآداب:

١. حلية طالب العلم، التعامل كلاهما د. بكر أبو زيد.
٢. تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة.
٣. صفحات من صبر العلماء على شدائد طلب العلم.
٤. قيمة الزمن عند العلماء كلاهما د. عبد الفتاح أبو غدة.
٥. المشوق للقراءة للشيخ العمران.
٦. جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر.
٧. الآداب الشرعية لابن مفلح.
٨. غذاء الألباب شرح منظومة الآداب للسفاريني.
٩. منهاج القاصدين لابن الجوزي.
١٠. التبيان في آداب حملة القرآن للنووي.

الثاني عشر: كتب أخرى:

١. مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وخاصة مجموع الفتاوى.
٢. ومؤلفات ابن قيم الجوزية وخاصة: الجواب الكافي، والفوائد، والوابل الصيب، وطريق الهجرتين، ومفتاح دار السعادة، ومدارج السالكين، وإغاثة اللهفان، وتحفة المودود بأحكام المولود، وجلاء الأفهام، وفوائد حديثة، وروضة المحيين، وزاد المعاد، وإعلام الموقعين.
٣. مجموع رسائل الحافظ ابن رجب.
٤. الإعلام بحرمة أهل العلم والإسلام، وعلو الهمة، وعودة الحجاب. كلها د. المقدم.
٥. سلسلة مدرسة الدعوة د. عبدالله علوان.
٦. ترطيب الأفواه، وصلاح الأمة د. العفاني.
٧. أدب الدنيا والدين للماوردي.

٨. تليس إبليس، وصيد الخاطر . لابن الجوزي.
٩. معجم المناهي اللفظية، وتصحيح الدعاء. د بكر أبو زيد.
١٠. كتب حذر منها العلماء للشيخ مشهور حسن.
١١. تهذيب مناقب الإمام أحمد.

وهذه الكتب المذكورة لا يلزم أن ينهيها الطالب كلها في هذه المرحلة، ولكن يأخذ منها ما يستطيع، ويتقل بين رياضها ويطالع فيها؛ فإنها من عيون الكتب المليئة بالفوائد والدرر، ويستعين بربه، ويثابر على درسه ويراجع ما أخذ، ويتأدب بأداب الطلب، ويرافق العلماء وطلبة العلم، ويأذن الله يحصل بغيته، هذا ما يتعلق بطرق التحصيل.

وهناك أمر مهم ينبغي لطالب العلم أن يعتني به ويوليه اهتمامه؛ وهو من أهم الأسباب التي تبارك في علمه، وتثبته على طرق التحصيل؛ وفتح القلوب لمحبتة، ومن قصر فيه بان نقصه عاجلاً وآجلاً؛ ألا وهو: العناية

بآداب الطلب، وأخلاق طالب العلم، وكذا الحرص على تزكية النفس، وعمارة باطنه بما يحبه الله، والبعد عما يكرهه من المعاصي الظاهرة والباطنة، والحذر من أمراض القلوب كالرياء والحسد والكبر والعجب والغفلة عن الله والدار الآخرة؛ فإن لها أثراً ظاهراً في حرمان العبد وقطع الطريق على العبد، وانغلاق العلوم عليه وحرمانه نور الهداية والتوفيق.

وليحرص على ملازمة التقوى ظاهراً وباطناً، وعلى أن يكون له نصيب غير قليل من التعبد والنسك، وملازمة الإخلاص فيما يأتي وما يذر، والسير على وفق السنة في أقواله وأفعاله.

ومصاحبة أهل الإيمان والعلم والورع، والثبات على هذا الطريق، وعدم الانشغال عنه بمتع الدنيا مع بذل النصيحة لمن يراه من طلبة العلم.

وأخيراً: هذه كلمات يسيرات أحببت تذكيرك بها يا طالب العلم، فأسأل الله لي ولكم التوفيق والإخلاص

والثبات، وأن يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا، وبيارك
لنا فيما أعطانا. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

كتبه: أحمد بن محمد الصقوب

٢٠/١١/١٤٢١هـ

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	المقدمة
١٠	أولاً: الحفظُ
١٧	ثانياً: حضورُ الدرس
٢٩	ثالثاً: مذاكرة العلم ومراجعته
٣٤	رابعاً: البحث
٣٦	خامساً: القراءةُ في الكتب